التوجيه اللغوي لترجيحات القرطبي في القراءات في كتابه (الجامع)

إعداد/ د. عبدالقادر الجزولي البشرى أبوبكر

أستاذ مساعد بجامعة الباحة – كلية العلوم والآداب قسم اللغة العربية

مقدمة:

الحمد الله الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبي الهدى المبعوث رحمة وهدى للعالمين وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

لاشك أن تعدد القراءات القرآنية ميزة تفرد بها القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية، وهذا التعدد في قراءة الآية الواحدة أصدق برهان على معجزة القرآن الكريم ، وبرغم تعدد وجوه قراءة الآية الواحدة فإن كل معنى تأتي به القراءة لا يخالف ولا يغاير او يضاد المعنى الذي تأتي به القراءة الثانية ، وهذ دليل أبلغ وأبلج على أن القرآن من عند الله تعالى .

وللقراءات العشر المتواترة وماحوته من أوجه اللغة والبيان والإيجاز فوائد جليلة في غزارة المعاني,، وايجاز الالفاظ ، وهذا ضرب من الاعجاز.

ولأهمية القراءات القرآنية ومكانتها الرفيعة في اللغة العربية واعجازها ، جاء هذا الموضوع عن قامة علمية فزة، وبحر من بحور المعرفة، اتقن اللغة العربية بكل ضروبها، فقد عنى في كتابه (الجامع لأحكام القرآن الكريم) بالكشف عن وجوه القراءات القرآنية، والتفسير والإعراب واللغات .

التوجيه اللغوي لترجيحات الأمام القرطبي في القراءات في كتابه (الجامع) وكان اختيار هذا الموضوع لعدة اسباب منها:

1- الكشف عن ترجيحات القرطبي في القراءات القرآنية.
2- الكشف عن وجوه الأعراب وتفسير غريب الألفاظ والتصريف وتوجيه القراءات واللغات.
3- المقاييس التي اعتمدها في ترجيح القراءة تكشف عن إلمامه الواسع باللغة من حيث التصريف ، والاشتقاق, وتحديده للغات والألفاظ ووجوه إعرابها.

أهداف الدراسة:

1- تهدف إلي الوقوف على مارجحه القرطبي في كتابه (الجامع)في بعض القراءات.

2- الكشف عن معاييره التي استند عليها في ترجيحاته .

3 - العبارات التي استخدمها في الترجيح وتوجيهها نحوياً ، وصرفياً وتحليل ما أورده من آراء لغوية.

فالقرطبي يورد القراءات ويرجح بعضها، وهو ترجيح يهدف إلى الاعتقاد بصحة القراءة الأخرى،وعدم الطعن فيها، أو تهوينها خاصة إذا كانت متواترة ، أما الشاذة فلا يجوز ترجيحها على المتواترة.

وقد جاء هذا الترجيح قاصداً به إبراز قيمة وبيان القراءة، وما فيها من فصاحة من حيث اللغة, وتوضيح مكانتها من القوة وفق تحليل نحوي أو صرفي أو لغوي .

أهمية الدراسة: من كونها مرتبطة بأهمية القراءات ومدى فصاحتها وارتباطها بإعجاز القرآن .

السؤال: ماصيغ الترجيح عند القرطبي ؟ وما مفهوم الترجيح، وما صيغه ؟ وما الذي رجحه؟

مشكلة البحث : تتناول ما رجحه القرطبي من القراءات ، وقد جاء على صيغ مثل: أجود ، وأبين ، وأبلغ واكد، وأصوب ، وأفصح وغيرها من الأوصاف .

منهج الدراسة : اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي، والاستقرائي .

الدراسات السابقة : معظم الدراسات كانت في جانب التفسير والأصول ، وأسانيد القراءات، والاختيارات ، ومنهج القرطبي في التفسير وأصوله ،مثل (القضايا النحوية في تفسير القرطبي) :كاظم إبراهيم ،و(اللهجات العربية في تفسير القرطبي):عفاف عمر، وغيرها من الدراسات، لكن لم تتطرق إلى تناول ترجيحات القرطبي اللغوية في القراءات بصفة مستقلة،وهو موضوع واسع عظيم الفائدة العلمية.

ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة لتناول صيغ ترجيحات القرطبي ودراستها دراسة لغوية.

ثم ختمت الدراسة بأهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

المستخلص:

تهدف الدراسة للوقوف على القراءات القرآنية التي رجحها القرطبي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)، والعبارات التي استخدمها في الترجيح، والكشف عن المعايير التي استند عليها ؛وذلك من خلال توجيه وتحليل ما أورده من آراء نحوية ، وصرفية ، ولغوية.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على توجيه وتتبع الترجيحات الواردة بعبارات، هذا أجود وأبين ،و أبلغ ، وأصوب ، وأكد وغيرها من العبارات.

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها:

أن القرطبي يرجح القراءات ويعلل لذلك بتبيين وتوضيح مكانة القراءة من حيث القوة في اللغة ، ويبرز ويبين قيمتها من الفصاحة ، وما تحتمله من معنى؛ وذلك لفهمه العميق للغة.

يرجح بنفسه ، وتارة بنقله عن غيره من علماء القراءات والنحو، ويكون ذلك بالتواتر، والنحو ، والصرف و اللغة .

يوصي الباحث بدراسة هذا الكتاب فهو كنز من المعرفة ومصدر واسع للدروس العربية ، والتفسير ، والأصول وغيرها.

Abstract

The study aimes to identify the Quranic readings that Imam al-Qurtabi in the entity of the provisions of the Koran) and the phrases that to be used , and the disclosure of the standards based on analyzing and guidance of masters and stalls Language. The researcher followes the curriculic induction, analytical method and explain meanings in order to understand and entertain the language. Al-Quraabi is likely accepts, and sometimes draws his attention to other reading of scientists and theirgrammar. The

researcher recommends studying this book, which is exporter of language lessons, interpretation and assets.

الترجيح :

لغة: مصدر من رجح الشي يرجح ترجيحاً، يقال : رجح الشي بيده: وزنه ، والراجح الوازن ، وأرجح الميزان أي :أثقله حتى مال ورجح .([1])

وفي الاصطلاح تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر .([2])

أما الترجيح بين القراءات فهو الميل إلي إحدى القراءات المقبولة وتقديمها على القراءات الأخرى المساوية لها في الثبوت .([3])

والترجيح المقبول لدى القراء هو ترجيح قراءة معينة مع الاعتقاد الجازم بقرآنية المتواترة ومساواتها بالقراءة المختارة. ([4])

وقد ذكر العلماء ضوابط الترجيح، وهي:

1- ضرورة الإقرار بحسن جميع القراءات وعدم إسقاط القراءة المرجوحة .

2- أن يبين سبب الترجيح بين القراءات من نحو، أو صرف، أو بلاغة، أو لغة، أو تفسير.

3- ألا يكون الترجيح بين القراءتين المختلفتين في المعنى؛ لأن المقصود من ذلك تكثير المعاني. ([5])

---

[1] – ابن منظور: لسان الذي (رجح)، معجم مقايس اللغة 489/2

[2] – المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف 70/1/ط 1990 عالم الكتب القاهرة

[3] – نور الدين عنتر: مجلة بحوث جامعة حلب العدد(4) العام 2014 ص7 .الترجيح بين القراءات.

[4] – الزركشي: البرهان في علوم القران الكريم 419/1، السيوطي: الاتقان في علوم القران 216/1.

5 – السابق ص6-

وموضوع الترجيح بين القراءات قديم الوجود ، وقد نشأ مع اختيار الأئمة للقراءات ، والاختيار جزء من الترجيح، وهو غالباً ما يكون مبنيا على علة معينة دعت إلى هذا الترجيح، وهو عمل لم يكن فيه ضير عند العلماء.

والترجيح مذهب من هو أهلٌ للقراءة المروية، فنختار منها ما هو راجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حده([1]).

والترجح مبني على أسس متينة ، وليس الأمر متروكاً دون ضابط ،وضابط القراءة الصحيحة هي ما اجتمعت فيها ثلاثة أشياء هي :

التواتر، وموافقة المصحف، وقوة وجهه في العربية، فمتى ما توفرت صحة السند، وفصاحة العربية وموافقة الرسم في قراءة ما لا يجوز ردها ،أو الطعن فيها ،أو التقليل منها.

فالترجيح مبني على الرواية والدراية والعلم، وليس بكثرة عدد من قرأ بها من القراء ، فلا بد أن تتوفر في صاحبه الأهلية والرواية ، والمعرفة.

وهو جائز بين القراءات المتواترة إذا لم يكن فيه تهوين ، او إضعاف أو طعن في القراءة الأخرى . فالقرطبي كان يرجح بين القراءات ، ولكن يغلب عليه ترجيح التواتر على الشاذ، والمتواتر على المتواتر أحياناً بنفسه ، وأخرى بنقل الترجح عن غيره من علماء القراءات والنحو . والترجيح يكون لاعتبارات معينة حسب ما أقره العلماء ، قال الطبري : (قراءة القرآن بأفصح اللغات أولى وأحق منها بغير ذلك).([2])

فالترجيح ينبغي أن يكون بوجه غير وجه النزول، وعن هذا قال ابن عطية: (هذه القراءات لا يظن إلا أنها مروية عن النبي عليه السلام، وبجميعها عارض جبريل عليه السلام– مع طول السنين توسعة على هذه الأمة، وتكملة للسبعة الاحرف، وعلى هذا لا يقال :هذه أولى من جهة نزول القرآن . ([3])

فالترجيح بين القراءات المتواترة له جانبان :

1– عبدالحليم قابة : القراءات القرآنية ص27

2– جامع البيان 78/6

3 - المحرر الوجيز 513/1،509

الأول: من حيث الثبوت، وهذا لا ينبغي الترجيح فيه فإنها من حيث الثبوت سواء وفي مقام واحد من التواتر والقبول.

الثاني: من حيث قوة الفصاحة ،أو وضوح المعنى والبلاغة؛ فإنه يمكن المفاضلة بينهما في هذا الجانب ولا حرج فيه، وقد اشار إلى جواز ذلك كثير من علماء القراءات المتقدمين والمتأخرين.

ويفهم من قول ابن الجذري وغيره في بيان شروط القراءة المقبولة أن تكون بوجه فصيح أو أفصح ، فمن التواتر ما كان على وجه فصيح ومنها ما كان على وجه أفصح ، وكذلك المعنى قد يظهر في إحدى القراءتين بشكل أظهر وأبين من الأخرى([1]).

وعليه فلابأس من الترجيح بين القراءات وإعمال الفكر أيها أكثر موافقة للسياق والمعنى، فهي روايات صحيحة لقراءة رسم يحتملها؛ وذلك لأن القراء الكبار الذين رويت عنهم القراءات وحملت أسماءهم إنما اختاروا من الوجوه ما رأوه أصح ، فقد رجحوا هم ضمنياً بين القراءات .

وقد نقل الينا ما استمروا على الإقراء به برهةً ترجيحاً منهم واختيارا لقراءة على قراءة .

الترجيح النحوي : المرفوعات

الفاعل :

قال تعالى : " الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ...." ([2])

قرأ أبو جعفر المدني : بما (حفظ الله)، بالنصب .

وقرأ الجمهور بالرفع ، برفع (اسم الله)، على معنى : بحفظ الله إياهن .

قال النحاس : الرفع أبين أي حافظات لمغيب أزواجهن بحفظ الله ومعونته وتسديده .

1 - منجد المقرئين ومرشد الطالبين 29/1، شرح طيبة النشر في القراءات العشر 27/1/، منهج الامام الطبري في القراءات 148-164-

2 - النساء الاية : 34

وقيل : بما حفظ الله في مهورهن .

ومعنى قراءة النصب : يحفظهن الله ، أي : يحفظهن أمره أو دينه .

وقيل في التقدير : بما حفظن الله .

وقيل : المعني بحفظ الله ؛ مثل حفظت الله . ([1])

فالنحاس يرجع قراءة الرفع ؛ لأنها قراءة الجمهور، ويقول عن قراءة أبي جعفر ، مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب ، وقبح نصيه في العربية لخروجه عن المعروف من منطق العرب .

وذلك أن العرب لا تحذف الفاعل مع المصادر، من أجل أن الفاعل إذا حذف معها لم يكن للفعل صاحب معروف . ([2])

فالقرطبي رجح هذه القراءة بقوله : الرفع أبين ، وهو ما نقله عن النحاس .

قال تعالى : " وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا "([3])

قرأ عبدالله بن عامر وعيسى بن عمر : " إِلَّا قَلِيلاً " نصباً على الاستثناء .

الباقون : بالرفع ، والرفع أجود عند جميع النحويين .

وقيل انتصب على إضمار فعل ، تقديره إلا أن يكون قليلاً منهم .

وإنما صار الرفع أجود ؛ لأن اللفظ أولى من المعنى ، وهو أيضاً يشتمل على المعنى . ([4])

فالقرطبي رجح قراءة الرفع على أنها أجود باعتبار أصل النحو ، و " قليل " بدل من " الواو " والتقدير ما فعله أحد الا قليل ؛ أي على الضمير الفاعل في " فعلوه " .

نائب الفاعل :

1 - الجامع لأحكام القرآن 112/5 تحقيق سالم مصطفى ، دار الكتب العلمية – بيروت ط4، 2014

2 - تفسير الطبري 296/8 ، دار التربية والتراث ، اعراب القرآن للنحاس 212/1

3 - النساء، الاية : 66

4 - السابق 175/5

قال تعالى : " هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ " ([1])

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي : " ترجع الأمور " على بناء الفعل للفاعل ، وهو الأصل .

وقرأ الباقون : " ترجع " على بنائه للمفعول ، وهي – أيضاً – قراءة حسنة.

والقراءتان حسنتان بمعنى ، والأصل الأولى .

وبناؤه للمفعول توسع وفرع ، والأمور كلها راجعة الى الله قبل وبعد . ([2])

فالقرطبي رجح القراءة الأولى بناء الفعل للفاعل ووصفها بأنها هي الأصل من حيث اللغة .

فعلى قراءة من جعل الفعل مبنياً للمفعول أنه فعل مضارع " أرجعه " أو مضارع (رجَعَه)، وعلى من جعله مبنياً للفاعل من " رجَع " الذي مصدره الرجوع .

المبتدأ والخبر :

قال تعالى : " وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ " ([3])

قرأ الجمهور : " حطة " بالرفع على اضمار مبتدأ ، أي مسألتنا حطة أو يكون حكاية .

قال الأخفش ، وقرئت " حطة " بالنصب على معني احطط عنا ذنوبنا حطة .

والأئمة من القراء على الرفع .

وهو أولى في اللغة ، لما حكى عن العرب في معنى بدّل . ([4])

على قراءة الرفع " حطة " خبر لمبتدأ محذوف ، أي مسألتنا حطة .

وقراءة النصب قرأ بها ابن أبي عيلة ، وفيها وجهان :

الأول : أنها مصدر نائب عن الفعل ، نحو : ضرباً زيداً .

الثاني : أن تكون منصوبة بالقول ، أي : قولوا هذا اللفظ بعينه .

---

[1] – البقرة ،الاية : 210

[2] – نفسه 20/3 ، ، السمين الحلبي :الدر المصون 514/1 ، دار الكتب العلمية 2013 م ت : الشيخ علي وآخرون

[3] – البقرة الاية : 58

[4] – الجامع 279/1 ، الدر المصون 233/1

وقد رجح القرطبي قراءة الرفع مادحاً إياها بأنها أولى في اللغة ، وهي قراءة الجمهور .

الفعل المضارع :

قال تعالى : " أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ " ([1])

قرأ نافع : " حتى يقول " بالرفع ، والباقون : بالنصب .

مذهب سيبويه في " حتى " أن النصب فيما بعدها في جهتين ، الرفع من جهتين ؛ تقول : سرت حتى أدخلَ المدينة – بالنصب – على أن السير والدخول جميعاً قد مضيا ، أي سرت إلى أن أدخلها ، وهذه غاية ؛ وعليه قراءة من قرأ بالنصب .

والوجه الثاني في النصب في غير الآية ، سرت حتى أدخلها ، أي كي أدخلها .

والوجهان في الرفع : سرت حتى أدخلها ، أ ي سرت فأدخلها ، وقد مضيا جميعاً ، أي كنت سرت فدخلت .

ولا تعمل (حتى) ها هنا بإضمار " أن " ؛ لأن بعدها جمله كما قال الفرزدق : ([2])

فيا عجباً حتى كليب تسبني * كأن أباها نهشل أو مجاشع

قال النحاس : فعلى هذا القراءة بالرفع أبين وأصح معنى ؛ أي وزلزلوا حتى الرسول يقول ، أي حتى هذه حالة ؛لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منْقطع منها .

والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى . ([3])

ومعلوم اذا كان المضارع بعد (حتى) فعل حال فلا يخلو أن يكون حالاً في حين الإخبار ، نحو : مرض حتي لا يرجونه .

---

[1] – البقرة الاية : 214

[2] – ديوان الفرزدق 419/1 دار صادر –بيروت ، الكتاب 413/1 والشاهد في البيت مجيء " حتي " ابتدائية وما بعدها يرفع على المبتدأ أو الخبر ، وهي هنا للتحقير

[3] – الجامع 25/2

وإما أن يكون حالاً قد مضت ،فيحيكها على ما وقعت ، فيرفع الفعل على أحد هذين الوجهين ، والمراد هنا المضي ، فيكون حالاً محكية ، إذ المعني : وزلزلوا فقال الرسول . ([1])

والقرطبي رجح ما قاله النحاس بوصف قراءة الرفع بأنها أبين وأصح معنى ، وهو أحياناً يرجح بنقل الترجيح عن غيره من علماء القراءات والنحو .

قال تعالى : " وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" ([2])

قال : وقرأ أبوعمرو وحمزة والكسائي " تكون " بالرفع .

وقرأ الباقون : بنصبها .

فالرفع على أن (حسب) بمعنى علم وتيقن . و (أنْ) مخففة من الثقيلة و دخول " لا " عوض عن التخفيف ، وحذف الضمير ؛لأنهم كرهوا أن يليها الفعل ، و ليس من حكمها أن تدخل عليه ، ففصلوا بينهما بـ " لا " .

ومن نصب ، جعل " أن " ناصبة للفعل ، وبقي " حسب " على بابه من الشك وغيره .

قال سيبويه : حسب ألا يقول ذلك ، أي حسبت أنه قال ذلك .

وإن شئت نصبت ، قال النحاس : والرفع عند النحويين في " حسب " وأخواتها أجود، كما قال :

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني * كبرت وألا يشهد اللهو أمثالي ([3])

وإنما صار الرفع أجود ؛ لأن " حسب " وأخوتها بمنزلة العلم لأنه شيء ثابت . ([4])

يتضح مما سبق أن القرطبي قد رجح قراءة الرفع باعتبار النحو نقلاً عن النحاس .

---

[1] – البحر المحيط 149/2 ، العكبري : التبيان 172/1

[2] – المائدة الاية : 71

[3] – امرؤا القيس 158 ديوانه : وانظر ابن هشام : أوضح المسالك 3/2

[4] – الجامع 160/6 ، البحر المحيط 542/3 – الدر المصون 578/2

فمن رفع جعل " أنْ " مخففة من الثقيلة ، واسمها ضميرالأمر الشأن محذوف تقديره : إنه ، و"لا " نافية ، و"تكون " تامة ، و" فتنة " فاعلها ، والجملة خبر (إنّ) وهي مفسرة لضمير الأمر والشأن ، وعلى هذا فـ "حسب " هنا لليقين لا للشك.

اسم " ليس " :

قال تعالى : " **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ**"([1])

قال : قرأ حمزة وحفص " البر " بالنصب ،؛ لأن (ليس) من أخوات (كان) يقع بعدها المعرفتان فتجعل أيهما شئت الاسم أو الخبر ، فلما وقع بعد " ليس " (البر) نصبه ، وجعل (أن تولوا) الاسم ، وكان المصدر أولى بأن يكون اسماً ؛ لأنه لا يتنكر ، و(البر) قد يتنكر والفعل أقوى في التعريف .

قرأ الباقون : " البر " بالرفع على أنه اسم " ليس " ،وخبره " أن تولوا " تقديره : ليس توليتكم وجوهكم .

وعلى الأول ليس توليتكم وجوهكم البّر .

ويقوى قراءة الرفع أن الثاني معه الباء إجماعاً في قوله : (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) (2) ولا يجوز فيه إلا الرفع؛ فحمل الأول على الثاني أولى من مخالفته له . والقراءتان حسنتان . ([2])

ونراه هنا قد رجح قراءة الرفع نحوياً ، حيث قال : كان المصدر أولى أن يكون اسماً؛ لأنه لا يتنكر .

فقراءة الجمهور على أنه اسم " ليس " و " أن تولوا " خبرها في تأويل مصدر ، أي : ليس البر توليتكم وجاء ترجيح هذه القراءة من حيث إنه ولى الفعل مرفوعه قبل منصوبه .

ويقول أبو حيان : و قراءة الجمهور أولى من وجه وهو أن توسط خبر " ليس " بينها وبين اسمها قليل وقد منعه ابن درستويه تشبيهاً لها ب " ما " أراد الحكم عليها بأنها حرف ،كما لا يجوز توسيط خبر (ما) وهو محجوج بهذه القراءة المتواترة . ([1])

---

[1] – البقرة الاية : 58

[2] – البقرة الاية : 177

قال تعالى :

" أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا " ([2])

قال : (يأكل) بالياء قرأ المدنيون وأبو عمرو وعاصم .

وقرأ سائر الكوفيين " نأكل " بالنون .

والقراءتان حسنتان تؤديان عن معنى ، وإن كانت القراءة بالياء أبين ؛ لأنه قد تقدم ذكر النبي– صلى الله عليه وسلم – وحده فإن يعود الضمير عليه أبين ، ذكره النحاس . ([3])

والقرطبي في هذه القراءة رجح قراءة الياء مستدلاً بعود الضمير على النبي – صلى الله عليه وسلم – فهو رجح ما رجحه النحاس .

فقراءة الياء تعني أن تأنيث الجنة مجازي .

كسر همزة (إنَّ) :

قال تعالى : " إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا " (1)

قال :

وقرأ يزيد القعقاع : أنه يبدأ الخلق ؛ تكون " أن " في موضع نصب ، أي : وعدكم أنه يبدأ الخلق .

ويجوز أن يكون التقدير ؛ لأنه يبدأ الخلق ، كما يقال : لبيك أن الحمد والنعمة لك .

والكسر أجود . ([4])

---

[1] – البقرة الاية : 189

[2] – الجامع 160/2

[3] – البحر المحيط 4/2

[4] – الفرقان ، الآية :8

يعلق القرطبي على هذه القراءة بقوله : والكسر أجود ، وهي قراءة الجمهور والكسر على الاستئناف ، وعلى الفتح بمعنى أنه : حق أنه يبدأ فهو فاعل ، ويجوز أن يكون التقدير : لأن يبدأ .

قال تعالى : " وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا " ([1])

قال : " وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ " كان علقمة ويحيى والأعمش وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف وحفص والسلمي : ينصبون (أن) في جميع السورة في اثني عشر موضعاً ... عطفاً على قوله " أنه استمع نفر " ، و " أنه استمع " لا يجوز فيه إلا الفتح ؛ لأنها في موضع اسم فاعل " أوحي " فما بعده معطوف عليه .

وقيل : هو محمول عل الهاء في " آمنا به " أي و ب" أنه تعالى جد ربنا " وجاز ذلك وهو مضمر مجرور لكثرة حرف الجر مع " أنّ " .

وقيل : المعنى أي : وصدقنا أنه جد ربنا .

وقرأ الباقون : كلها بالكسر ، وهو الصواب ، واختاره أبو عبيده وأبوحاتم عطفاً على قوله : " فقالوا إنَّا سمعنا "؛ لأنه كلام الجن . ([2])

نلاحظ أن القرطبي رجح قراءة الكسر بقوله : وهو الصواب ، والقراءتان متواترتان ، وهذا لا يجوز في القراءات المتواترة .

والقول في الفتح أنه معطوف على المعنى ، والتقدير : فآمنا به وآمنا أنه تعالى جد ربنا ، فإنه في موضع نصب . ([3])

والكسر فيما كان من قول الجن ؛ لأن ذلك حكاية عن الجن .

المنصوبات :

المفعول به :

[1] – الجامع 6/13 ، الطبري 360/18

[2] – يونس الاية : 4

[3] – الجامع 288/8 ، التبيان 665/2

قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) ([1])

قرأ أبو عمر والكسائي : بالخفض بمعنى ومن الكفار ، قال الكسائي :وفي حرف أُبّي – رحمة الله – (ومن الكفار) و(من)هنا ليبان الجنس .

والنصب أوضح وأبين . قاله النحاس ،وقيل : هو معطوف على أقرب العاملين منه ، وهو قوله تعالى ((مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)) ومن نصب عطف على (الذين) الأول في قوله : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ)) فالموصوف بالهزوء واللعب (اليهود) والمنهى عن اتخاذهم أولياء اليهود المشركون ،أو كلاهما في القراءة، بالخفض

قال مكي : ولولا اتفاق الجماعة على النصب لاخترت الخفض ؛ لقوته في الإعراب وفي المعنى والتفسير والقرب من المعطوف علية ([2])

قراءة الجمهور بالنصب ، عطفاً على (الَّذِينَ اتَّخَذُوا) رجح القرطبي قول النحاس بأن القراءة بالنصب أوضح وأبين.

والقراءتان متفقتان في المعنى وصحيحتان في المخرج ، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأي ذلك قرأ القارئ فقد أصاب ، وهذا دليل على اعجاز القراءات القرآنية .

قال تعالى :

((لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))([3])

---

[1] – الجن ، الاية : 3

[2] – الجامع 19/ 11

3 – اعراب القرآن : النحاس 5 /47

وقراءة العامة : بفتح الكاف من (كتب) ، ونصب النون من (الايمان) بمعنى : كتب الله ، وهو الأجود ؛ لقوله تعالى ((وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ)) .

قرأ أبو العالية وزربن حبيش والمفضل عن عاصم (كُتِب) على مالم بسم فاعله (الْإِيمَانَ) برفع النون([1])

وجاء ترجيح القرطبي لهذه القراءة بقوله هي الأجود على بناء الفعل للمعلوم ونصب (الْإِيمَانَ) على أنه مفعول به بجانب أنها قراءة الجمهور .

الفعل المضارع المنصوب :

قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)) ([2])

قال : يجوز أن تكون ((تعضلوهن)) جزماً ، فتكون الواو عاطفة جملة كلام مقطوعة من الأولى ، ويجوز أن تكون نصباً على (أَن تَرِثُوا) فتكون الواو مشتركة ، عطفت فعلاً عن فعل .

وقراءة ابن مسعود : (وَلَا أن تَعْضُلُوهُنَّ) فهذه القراءة تقوي احتمال النصب . ([3])

رجح القرطبي قراءة النصب ، بقوله هذه القراءة تقوى احتمال النصب ، وهى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه .

فالنصب عطفاً على (أَن تَرِثُوا) إي (وَلَا أن تَعْضُلُوهُنَّ) .

والجزم على النهى .

الحال :

---

1 – المائدة الآية . 57

2 – الجامع 214/6

3 – المجادلة الآية : 22

قال تعالى : ((وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)) ([1])

قال :

((مَرَحًا)) بفتح الراء قراءة الجمهور ، وقراءة فرقة فيما حكى يعقوب بكسر الراء على بناء اسم الفاعل (مَرِحًا)

والأول :أبلغ ؛ فان قولك : جاء زيد ركضاً ، أبلغ من قولك : جاء زيد راكضاً ، فكذلكَ مرَحًا .

والمرح المصدر أبلغ من يقالَ مرِحًا . ([2])

وقد رجح القرطبي قراءة الجمهور بقوله ، والأول أبلغ ، و مرَحًا حال ، وقيل مصدر وقع حالاً من ضمير (تَمْشِ) ومجئ المصدر حالاً كمجيئة صفة يرد منه المبالغة في الاتصاف .

وتاويله باسم الفاعل ، أي لَا تَمْشِ مَرَحًا ، أي مشية المارح .

ويجوز أن يكون (مَرَحًا) مفعولاً مطلقاً مبينا للفعل (تَمْشِ) ؛لان المشي أنواع منها : ما يدل على أن صاحبه ذو مَرَحً .

ف (مَرَحًا) فسر المعنى المراد لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ .

و (مَرَحًا) نعت الماشي أي لا تكن مَرَحًا .

المجرورات :

قال تعالى ((إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)) ([3])

---

1 – الجامع293/17

2 – النساء الآية . 44

3 – الجامع 102/5

قال :

قراءة عاصم وحمزة الكسائي : ِ شِهَابٍ منونة .

قرأ الباقون : بغير تنوين على الإضافة ، أي: بشعلة نار ، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم .

وزعم الفراء في ترك التنوين أنه بمنزلة قولهم : ولدار الآخرة ، ومسجد الجامع ، وصلاة الأولى ، يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف أسماؤه .

ويجوز في غير القرآن (بِشِهَابٍ قَبَسا) على أنه مصدر أو بيان أو حال كان أحسن . ([1])

فمن قرأ (بِشِهَابٍ قَبَسٍ) جعل (قبسا) نعتا للشهاب ، أو بدلا منه .

ومن قرأ: (بشهاب قبس) أضاف الشهاب إلي القيس ،حيث جعل (القبس) غير صفة للشهاب، فأضاف إليه .

وهما قراءتان معروفتان متقاربتان في المعنى .

أما القرطبي فيرجح وجهاً آخر في غير القرآن وهو نصب (شهاب) على أنه مصدر أو بيان أو حال ، كان أحسن .

فقد ذكر القراءتين المتواترتين ، ثم ذكر وجهاً يجوز في غير القرآن ولعله يريد وجهاً في العربية ، ولكن لا يجوز أن يصفها بأنها أحسن فهذا مردود ؛ لان القراءة المتواترة لا يجوز ردها أو الطعن فيها؛ لأنها قرآن منزل .

التوجيه باللغة :

الامام القرطبي حينما يرجح يقصد بذلك إلى إبراز قيمة وبيان القراءة وما فيها من فصاحة ، حيث يصفها بعده نعوت ونراه يرجح مادحا بعدة صيغ مثل : هذا أجود، وأبين ، وأبلغ ، أوكد ، أمكن ، وغيرها من العبارات .

قال تعالى : ((فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)) ([2])

قرأ الجماعة : (فأَزَلَّهُمَا) بغير أن من الزلة ، وهي الخطيئة ، أي استزلهما وأوقعهما فيها.

---

[1] – الجامع 66/10 ،العكبري :التبيان129/2

[2] – النمل، الآية . 7

قرأ حمزة : (فَأَزَالَّهُمَا) بألف ، من التنحية ، أي : نحاهما .

يقال : أزلته فزال .

قال ابن كيسان : (فَأَزَالَّهُمَا) من الزوال ، أي صرفهما عما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية .

قال القرطبي : وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى ، إلا أن قراءة الجماعة أمكن في المعنى .

يقال منه : أذللته فزلَ .

ودل على هذا قوله تعالى : ((إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ)) ([1])

وليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان، وإنما قدرته على إدخاله في الزلل.

وقد قيل : إن المعنى (اذلها) من (زلَّ) عن المكان إذا تنحى ، فيكون في المعنى كقراءة حمزة من الزوال ([2]).

قال أمرو القيس :

يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوي بأثواب العنيف المثقل . ([3])

ونراه في هذه الآية قد رجح قراءة الجماعة ؛ لأنها أمكن في المعنى .فهو يرى أن (فَأَزَلَّهُمَا) من زل الرجل في دينه : إذا هفا فيه وأخطأ ،وأزله غيره : إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه .

أما قراءة (فَأَزَالَّهُمَا) تأتي بمعنى إزالة الشيء .

فجاء ترجيح قراءة (فَأَزَلَّهُمَا) ؛ لأن الله –جل ثناؤه – قد أخبر في الحرف الذي يتلوه ، بأن أبليس أخرجهما مما كانا فيه .

قال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ

[1] – الجامع 168/13 ، معاني القراءات وعللها 233/2 ، الكشف عن وجوه القراءات السبع154/2

[2] – البقرة الآية:36 (2) آل عمران ، الآية:155 (3) الجامع 214/1 دار الكتب العلمية ط 2014 م

[3] – ديوان أمرؤ القيس ص 6 دار العلم 1983

حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) ([1])

قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة : (مِّن وَلَايَتِهِم) يكسر الواو، والباقون بالفتح .

وقيل :هي لغة ، وقيل: هي من وليت الشيء ، ويقال: ولى بَيّن الولاية ، ووالٍ بيّن الولاية.

والفتح في هذا أبين وأحسن ؛ لأنه بمعنى النصرة والنسب .

وقد تطلق الوَلاية والوِلاية بمعنى الإمارة . ([2])

قال أبو منصور : من كسر الواو فهي مصدر الوالي ؛ لأن ولاية الوالي كالصناعة ، كما يقال : الإمارة ، والنقابة ، ومن العرب من يجيز الولاية بالكسر في التناصر ؛ لأن في تولى القوم بعضهم بعضاً ضرباً من الصناعة . ([3])

ومن فتح الواو فهو من ولاية النصرة مصدر الولي .

وقد علق القرطبي قائلاً والفتح أبين وأحسن ؛ لأنها أفادت النصرة والنسب ، اما الثانية فقد أفادت معنى الميراث .

والولاية في هذه الآية تحتمل أن تكون من ولاية الدين فيكون الفتح أولى به ، وهو الاختيار ؛ لأن الجماعة عليه ([4])

قال تعالى : " مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا " ([5])

قرأ الجمهور: (عَضُدا) بفتح العين، وضم الضاد وهي أفصحها .

قرأ أبو عمرو والحسن:: (عُضُدا) بضم العين والضاد .

وقرأ عكرمة: بضم العين واسكان الضاد (عُضْدا)

وقراء الضحاك: بكسر العين وفتح الضاد (عِضْدا)

---

[1] – الانفال الآية . 72

[2] – الجامع 37/8

[3] – معاني القراءات وعللها 1/ 46/45

[4] – مكي القيسى : الكشف عن وجوه القراءات السبع 497/1

5 – الكهف، الآية :51

وقراء عيسى بن عمر: بفتح العين والضاد (عَضَدا)، و(عَضْدا) بفتح العين واسكان الضاد في لغة بني تميم.

(وعِضْدا) بكسر العين وإسكان الضاد على لغة من قال: كِتْف, وفِخْذ ([1])

فقد رجح القرطبي قراءة الجمهور بوصفها بأنها الأفصح .

قال تعالى ((كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ "([2])

قراء الأعمشي يحيى بن وثاب والكسائي: (فَيَحُل) بضم الحاء من (يحلل) بضم اللام الاولى.

الباقون: بالكسر، وهما لغتان .

حكى أبو عبيدة وغيرة: أنه يقال:حلّ يَحلّ إذا وجب ، و حلَّ يَحُلّ إذا نزل, وكذا قال الفراء: الضم من الحاء لمعنى الوقوع ، و الكسر من الوجوب ،والمعنيان متقاربان، إلاّ أن الكسر أولى ([3])؛ لانهم قد أجمعو عليه على قوله: (ويحل عليه عذاب مقيم"([4])

وقد رجح القرطبي قراءة الكسر بقوله إن الكسر أولى ، وهى بمعنى حلّ الدين إذا آن أجل أدائه ، وعلى القراءة الأخرى على إنها من حلّ بالمكان يحل إذا نزل به كما قال ابن عاشور([5]) .

قال تعالى : " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ " ([6])

قرأ الكوفيون : " الدرك " بإسكان الراء ، والأولى أفصح ؛ لأنه يقال في الجمع : أدراك مثل جمل و أجمال ، قاله النحاس .

وقال أبوعلي : هما لغتان كالشمع والشمع ونحوه ، والجمع أدراك .

---

[1] – الجامع 4/11

[2] – طه الآية: 81

[3] – نفسه 154/11

[4] – هود الأية : 39

5 - التحرير والتنوير 276/17

[6] – النساء الآية: 45 (2) الجامع 422/5(3) الطبري : جامع البيان 101/5 ، مجاز القران 142/1

وقيل : جمع الدرك أدرك ، كفلس وأفلس .

والنار دركات سبعة ؛ أي طبقات ومنازل ، إلا أن استعمال العرب لكل ما تسافل أدراك .

يقال : للبئر أدراك ، ولما تعالى درج ، فللجنة درج ، وللنار أدراك . ([1])

والفتح قراءة العامة من أهل المدينة والبصرة ، وقد رجح القرطبي قراءة الفتح ؛ لأنها الأفصح .

وهو يرى أن القراءتين الأولى فصيحة والثانية أفصح ، وهو مذهب النحاس وأيده القرطبي .

ولكن أبا علي ذكر أنهما لغتان ربما تكونان في الفصاحة سواء ، فالقرآن اشتمل على ما هو فصيح وأفصح .

قال أبو جعفر : وهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق المعنى في ذلك ، غير أني رأيت أهل العلم

بالعربية يذكرون أن فتح " الراء " منه في العرب أشهر من تسكينها ،وحكوا سماعاً منهم : " أعطني دركاً أصل به حبلي " وذلك إذا سأل ما يصل به حبله الذي عجز عن بلوغ الركيّة " ([2])

يقال باعتبار النزول والحدور " الدرك " والدرج باعتبار الصعود ، والدرك في الدرك وهي كالدرج .

قال تعالى " آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا " (1)

قراء نافع وحمزة والكسائي: "الصَّدفَيْن" بفتح الصاد وشدها، وفتح الدال، وهي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي اختيار أبي عبيدة؛ لا نها أشهر اللغات .

قرا ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو: "الصُّدُفين" بضم الصاد والدال .

وقراء عاصم: "الصَّدْفين" بضم الصاد سكون الدال.وقراء قتادة: "الصَّدْفين" بفتح الصاد وسكون الدال، وكل ذلك بمعنى واحد وهما الجبلان المتناوحان([1]) فرجحها القرطبي بقوله هي الأشهر، وهي اختيار أبي عبيدة؛ لأنها أشهر اللغات وهي لغة تميم.

---

[1] – الكهف :96

[2] – الجامع 42/11

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... " ([2])

قراء الجماعة: "تبينوا" أي: تأملوا، وهي اختيار أبي عبيدة وأبي حاتم، وقالا: من أمر بالتبين فقد أمر بالتثبت، يقال: تبينت الامر، وتبين الأمر بنفسه، فهو فعل متعد ولازم.

وقراء حمزة: "فتثبتوا" ، من التثبت بالثاء، وبعدها باء بواحدة، "وتبينوا" في هذا أوكد؛ لأن الإنسان قد يثبت ولا يتبين ([3]) .

فالتبين بمعنى التأني، والتثبت هو خلاف العجلة.

فقد رجح القرطبي قراءة الجماعة "تبينوا" ووصفها بأنها أوكد.

قال أبو جعفر: والقول عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة المسلمين ،بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ.

لأن "المتثبت" متبين، والمتبين، متثبت ،فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك. ([4])

الترجيح الصرفي

قال تعالى : " هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا " (1)

قال الزجاج : كل مصدر من المضاعف على " فعلال " يجوز فيه الكسر والفتح نحو : قلقلته قلقالاً " وَققالاً ، وزلزلوا زِلزالاً وزَلزالاً " والكسر أجود ؛ لأن غير المضاعف على الكسر نحو : دحرجته دِحراجاً .

قراءة العامة : بكسر الزاي .

وقرأ عاصم والجحدري بفتح الزاي . ([5])

---

[1] – النساء, الآية:94

[2] – الجامع 217/5

[3] – الجامع 217/5

[4] – الطبري 93/5، البحر المحيط 342/3 ، النحاس 233/1

[5] – الأحزاب الاية : 11

ويرى القرطبي ترجيح الكسر بقوله : الكسر أجود ؛ لأن غير المضاعف على الكسر .
قال تعالى : " اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ..." ([1])
قال : وقرأ ابن مسعود وعلقمة والأعمش والنخعي " الحي القيام " بالألف وروي ذلك عن عمر .
ولا خلاف بين أهل اللغة في أن " القيوم " أعرف عند العرب وأصح بناء وأثبت علة .
و " القيام " منقول عن " القوام " الى " القيام "، صرف عن الفعال إلى الفيعال ، كما قيل للصواغ الصياغ . ([2])
وقد رجح القرطبي قراءة الجمهور بقوله : (أعرف عند العرب وأصح بناء وأثبت علة) .
وأصل " قيوم (فيْعُول)من قام يقوم ،فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمتا .

ولا يكون (قيّوم) فعولا من هذا ؛لأنه لو كان كذلك لكان(قّوّوما) بالواو؛ لأن العين المضاعفة أبداً من جنس العين الأصلية مثل : سُبُوح ، قُدُوس ، ومثل : ضّراب ، وقتّال ، فالزائد من جنس العين ، فلما جاءت الياء دل أنه فيْعُول . ([3])
وقد تبين أن قراءة الجمهور (القيوم) أتم معنى من قراءة (القيام)فإن (فعول) و (فيعول) أبلغ من (فعّال) و (فيعال) ؛لأن الواو أقوى من الألف ، والضم أقوى من الفتح ، وهذا عينه مضمومة ، والمعتل منه واو، فهو أبلغ مما عينه مفتوحة، والمعتل منه ألف ،ودائماً في لغة العرب الضم والواو أقوى من الياء والكسرة ، والياء والكسرة أقوى من الألف والفتحة . ([4])
(5)التبيان 203/1 (6) ابن تيمة : جامع المسائل 38/1
قال تعالى : " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا " ([5])

---

[1] – الجامع 14/ 145
[2] – البقرة الآية : 255
[3] – الجامع 270/3
4 – الفرقان الآية : 67
5 – البقرة الآية : 236

قال : " ولم يقتروا " قرأ حمزة والكسائي والأعمش وعاصم ويحيى بن وثاب على اختلاف عنهما " يقتُروا " بفتح الياء وضم التاء ، وهي قراءة حسنة من قتر يقتر .

وهذا القياس في اللازم ، مثل : قعد يقعُد .

وقرأ أبو عمرو بن العلاء وابن كثير : بفتح الياء ، وكسر التاء وهي لغة معروفة حسنة . من قتر: يقتَر .

وقرأ أهل المدنية وابن عامر وأبو بكر عن عاصم : بضم الياء وكسر التاء . من (أقتر ، يُقتِر) .

وتعجب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه ؛ لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذ ،وإنما يقال : أقتر يقتر اذا اقتفر ، كما قال تعالى : " وعلى المقتر قدره " (2) وتأول أبو حاتم لهم أن المسرف يفتقر سريعاً .

وهذا تأويل بعيد ، ولكن التأويل لهم أنه يقال للإنسان إذا ضيق : قتر يقتر ويقتر ، وأقتر يقتر .

فعلى هذا تصح القراءة ، وإن كان فتح الياء أصح و أقرب متناولاً ،وأشهر وأعرف . ([1])

والشاهد هنا أن القرطبي أورد هذه القراءات ، وقد رجح القراءة الأولى ، والثانية على الثالثة ، حيث ذكر (فتح الياء) أصح و أقرب متناولاً ، وأشهر ، وأعرف ، والقراءات جميعها متواترة ، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب .

[1] – الجامع 79/13

الخاتمة

الحمد لله الوالي الكريم والصلاة والتسليم على خير المرسلين وعلى صحبه أجمعين .
في ختام هذا البحث نوجز أهم النتائج:

1 – يقصد القرطبي بالترجيح غالبا ابراز قيمة وفصاحة وبيان القراءة .
2 – يرجح القرطبي بنفسه وأحيانا ينقل عن غيره .
3 – يهتم ببيان كل المعاني التي تحتملها القراءة ما دامت غير متعارضة مع النص.
4 – يرجح التواتر على الشاذ ، ويبرز قيمة القراءة وليس اضعافها.
5 – يكشف عن وجوه القراءات معتمدا على مقاييس اللغة.
6 – يعتمد على الاستدلال اللغوي في التوجيه والترجيح.
7 – تعدد القراءات يفيد في تعدد المعاني أذ كل قراءة زادت معنى جديدا لم تبينه أو توضحه القراءة الأخرى، وهنا يتجلى الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

يوصي الباحث المهتمين ببذل المزيد من البحث في دراسة هذا الكتاب واستخراج ما فيه من أسرار المعرفة خاصة اللغوية.

أهم المراجع

القرآن الكريم
1 – الأخفش الأوسط : معاني القرآن /ت: هدى محمود ، الخانجي – القاهرة ط1411/1
2 – الباقولي (علي بن الحسين): كشف المعضلات وايضاح المشكلات في علل القراءات،ت : الطرهوني ،دار الكتب العلمية 2011
3 – الثعلبي (أحمد بن ابراهيم : الكشف والبيان في تفسير القرآن ، ت: ابن عاشور ،دار إحياء التراث بيروت ط1/ 2002
4 – اين جني :المحتسب ، ت: علي النجدي واخرون، وزارة الاوقاف /مصر 1966
5 – أبوحيان: البحر المحيط ، ت: عادل أحمد و معوض ، دار الكتب العلمية 1993
6 – ابن خالوية : إعراب القراءات وعللها ،ت: الاسيوطي ،دار الكتب العلمية بيروتط6 2006/
7 – ابن خالوية : الحجة في القراءات السبع ، ت: أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ط1 1999/
8 – الزجاج : إعراب القرآن، ت: الابياري، دار الكتب الاسلامية 1982
9 – الزركشي : البرهان في علوم القران، ت: محمد أبو الفضل ،دار احياء الكتب العربية =لبنان ط1 /1957
10 – الزمحشري : الكشاف، ت: مصطفى حسين، دار الريان– القاهرة 1947
11 – السمرقندي : بحر العلوم ، ت: محمد معوض واخرون دار الكتب العلمية1993
12 – السمين الحلبي : الدر المصون ، ت: محمد معوض واخرون دار الكتب العلميةط2013/2
13 – السيوطي : الاتقان في علوم القران ، ت: محمد أبوالفضل، الهيئة المصرية /ط1974/1
14 – الطبري : الجامع ، ت:عبدالله عبدالمحسن، دار هجر– القاهرة ط1 /2001
15 – ابن عاشور : التحرير والتنوير، الدار التونسية– تونس 1984
16 – ابن عطية : المحرر الوجيز، ت: عبدالسلام عبدالشافي ،دار الكتب العلمية2001

17 – أبو علي الفارسي : الحجة في علل القراءات السبع/ت: عادل عبدالجواد، دار الكتب العلمية ط1 ،2007

18 – أبو علي الفارسي : الحجة للقراء السبعة، ت:قهوجي،دار المامون بيروت ط2 1993/

19 – العكبري : التبيان ،ت: علي البيجاوي– البابي 1976

20 – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ت: البردوني و اطفيش دار الكتب المصرية ط2 1964/

21– القيسي : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان– الرسالة ط2/بيروت1917